المحاضرة رقم 11

ميلاد جيش تحرير المغرب العربي 1955. 1956

بعد أن تقوّى نفوذُ الثورة الجزائرية واحتدمت الأزمة المغربية الفرنسية عقب حوادث 20 أوت 1955، وبعد أن تبين للتونسيين زيف الاستقلال المحقق، بدأت ملامح الرؤى التحررية تتوحد، وأوضحت بعض الظروف الدولية والمعطيات السياسية أهمية تكريس الوحدة في الكفاح ضد العدو المشترك، وضرورة العودة إلى مبادئ العمل الثوري الوحدوي وتفويت الفرصة على مخططات الإدارة الفرنسية الرامية إلى تفتيت قضايا المغرب العربي، وتمييع كفاحها بالحلول السلمية والمناورات السياسية .

إن الاحتكاك المتزايد بين المقاومة داخل الأقطار الثلاث وخاصة على التخوم الحدودية التي تربط الجزائر بتونس والمغرب، والقناعات التي ترسخت في تفكير الزعماء المغاربة في القاهرة دفعت إلى تجسيد طموح الكفاح المشترك، وأنضجت مشروع الجيوش المغاربية الموحدة، وقد بدأت الرؤى السياسية تتضح إثر إعلان صالح بن يوسف معارضته لاتفاقية الاستقلال الداخلي، وتمادي السياسة الفرنسية في حل القضيتين المغربية والجزائرية، وأضحت المناداة بالعمل المسلح والتمسك بخيار وحدة الكفاح المغاربي محل إجماع التيارات السياسية والعناصر الثورية، وأفضت مساعي التنسيق العديدة إلى تعزيز التوجه الوحدوي وتأكيد التضامن المغاربي، وهكذا كللت المشاورات والاتصالات بين قيادة حركات التحرير داخل المغرب العربي وخارجه ببلوره مشروع وحدة تحرير المغرب العربي.

لقد هدفت الجهود والمساعي إلى توحيد حركة المقاومة المغربية مع جيش التحرير الجزائري، ثم تجسيد الوحدة الشاملة، وقطعت خطوات مهمة في هذا المجال غير أن تأخر وصول شحنات الأسلحة وتعثر التنسيق بين الداخل والخارج، أجل موعد ميلاد جيش تحرير المغرب العربي الذي قرن بفتح الجبهتين المنسقتين في الريف المغربي والغرب الجزائري، لقد كان مقررا أن يتم ذلك . كما أسلفنا . في مارس1955 وتأجل الموعد مرارا، ولم يحن إلا في

بداية أكتوبر1955، فهل كانت ولادة جيش تحرير المغرب العربي قيصرية، وماهي حقيقته، وماهي عوامل إخفاقه ؟.

لقد تحقق ميلاد جيش تحرير المغرب العربي بعد أشواط من التحضيرات وتجاوز كثير ا من العقبات، وساهمت كثير من الظروف في بعث المشروع الذي كان طموحا لمناضلي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي منذ عام 1947، ورسخته الثورة الجزائرية، بدفعها لحزب الاستقلال وحركة المقاومة إلى تعميم العمل العسكري وتنسيقه مع جبهة وهران الجزائرية، ونجح مخططها الاستراتيجي في توحيد معركة المغرب العربي ضد الاحتلال الفرنسي ميدانيا([1]).

إن ظهور مشروع الوحدة المبرم بين جبهة التحرير الجزائرية وحركة المقاومة المغربية في أكتوبر1955 تزامن مع تأكد نجاعة الخيار العسكري في مواجهة فرنسا، والتحاق التونسيين بجبهة الكفاح المغاربية، وقد بحث المغاربيون في القاهرة مشروعا لوحدة المغرب العربي يكون متكاملا مع مشروع الوحدة العربية، وتحمست مصر جمال عبد الناصر لتجسيد مشروع وحدة جيوش تحرير المغرب العربي، وقد شرع في تنفيذ المشروع ميدانيا خلال عام 1955، وعلى اثر الاتفاق التنسيقي في سبتمبر1955 بين ابن بلة وصالح بن يوسف بدا المقاومون التونسيون في إدخال شحنات الأسلحة عبر ليبيا([2])، ودخل صالح بن يوسف إلى تونس للثورة على اتفاقية الاستقلال الذاتي والترتيب لعودة المقاومة التونسية، إذ صرح لوسائل الإعلام يوم عودته قائلا: "إن تونس ستستأنف كفاحها، وأنها ستنال استقلالها التام قبل ستة أشهر "([3])، وعليه فقد كان صالح بن يوسف ومن خلال جهود التنسيق مع قادة الوفد الخارجي الجزائري مجذوبا إلى مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وأن ارتباطه كان وثيقا بمشروع التنسيق الجزائري المغربي، وهذا ما زاد في تمسك جبهة التحرير الوطني وحركة المقاومة المغربية بمشروع جيش تحرير المغرب العربي، وا ٍعلانهما عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي بدل هيئة تنسيقية تجمع قطريهما فقط([4]).

---

[1] شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 16 مارس 2006

[2] فتحي الديب : **المصدر السابق**، ص -ص، 132-133.

[3] انظر عمار السوفي : **المرجع السابق**، ص، 171 .

[4] شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث.

وقد كانت الوحدة السياسية هدفا أساسيا سعى الطرف الجزائري لتحقيقه ولم يكن ذلك بدافع التخوف من المواجهةالمنفردة للاستعمار فحسب، وا ٍنما تجسيدا لطموح النضال المغاربي المشترك([5])، ويبدو واضحا أن جبهة التحرير الوطني أرادت أن تطرح مشروعا متكاملا لوحدة المغرب العربي سياسيا وعسكريا، ولم توفق في إقناع الفاسي به في القاهرة، ولكن قادة حزب الاستقلال وحركة المقاومة أصروا على البدء بتجسيد الوحدة العسكرية وبعدها تحضر الأجواء لتجسيد الوحدة السياسية، وقد تواصلت المباحثات في تيطوان ومدريد والقاهرة، وأفادت في تحضير عمليات فاتح أكتوبر1955 وفي تنسيق العمل المشترك، ولكنها لم تتوصل إلى اتفاق بخصوص الوحدة السياسية([6]).

لقد أقرت هذهالاجتماعات إرساء التوحيد العسكري وا ٍنشاء جيش تحرير المغرب العربي والتأكيد على العمل الثوري الموحد إلى غاية تحرير المغرب العربي، وهكذا تم تأسيس اللجنة المشتركة العامة" المشرفة سياسيا على توجيه المقاومتين، و"لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي بالناظور" لقيادة العمليات العسكرية([7])، وقد خولت الهيئة الأخيرة المعلن عنها بتاريخ 15 جويلية 1955 لنفسها صلاحيات واسعة في التأطير والتنظيم واتخاذ القرارات المناسبة، وحدد لها مؤسسوها الأهداف والمبادئ والقوانين التي تسيرها في ميثاق كرس أسس العمل المشترك، وشمل تسعة بنود أساسية وهي:

1 . تتألف لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي من أربعة أعضاء، اثنان من الجزائر وهما: محمد بوضياف، والعربي بن امهيدي، واثنان من المغرب وهما: عباس المسيعدي، وعبد الله الصنهاجي .

2 . تجتمع هذه اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد للتاريخ

3 . تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة .

4 . تستغرق مدة الرئاسة لكلا الطرفين خمسة عشر يوما

5 . يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم .

6 . يمتاز الرئيس بترشيح صوت إضافي آخر عن الآخرين .

---

[5] انظر شهادة أحمد بن بلة في الملتقى الدولي، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الرباط، 24 - 26 جانفي 2002، **الذاكرة الوطنية** ،عدد خاص، منشورات م س ق م ،ا ج ت الرباط، 2002، ص 34.

[6] . Zaki M'barek : **résistance et armée de libération ; partie politique liquidation 1953-1958.** tanger 1987; p 86

[7] انظر، شهادة عبد الكريم الخطيب، **المصدر السابق**، ص - ص، 13- 14.

7 . في حالة تغيب احد الطرفين ينوب عن صاحبه .

8 . يكون للجنة كاتب وأمين يعينان حسب الاتفاق بين الأعضاء .

9 . عمل كاتب اللجنة وأمينها هو التنسيق والتعاون فيما بين حركة المقاومة المغربية وحركة المقاومة الجزائرية في جميع الميادين([8]).

انتخب عباس المسيعدي([9]) كاتبا للجنة ومحمد بوضياف أمينا لها، وبدأت عملها التنسيقي الذي شمل ميادين الاتصالات والدعاية والتدريب وا ٍنشاء المراكز العسكرية،ووضع خطط مشتركة ومنسقة في داخل القطرين الشقيقين، وعممت اللجنة اتفاق تقاسم الأسلحة، ونصت عليه في تعهد مكتوب تضمن ما يلي :« كل ما وصل ويصل إلى أيدينا من السلاح والذخير ة و المال يأخذ منه إخواننا الجزائريون الثلثين ويأخذ منه المغاربة الثلث "([10])، وقد تكفل قادة جيش التحرير المغربي كذلك بإيصال الأسلحة والذخيرة إلى داخل القطر الجزائري ومساعدة جيش التحرير الجزائري على إقامة مراكز عسكرية له في الناظور([11])، وتم فتح مدرسة لتكوين أطر جيش تحرير المغرب العربي اشرف فيها العربي بن امهيدي ونذير بوزار على تدريب الجنود وتكوينهم في حرب العصابات واستعمال الأسلحة الحديثة والتخطيط للعمليات العسكرية،([12]) ونشطت لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي حملة تعبئة ودعاية واسعة طالت أساسا دعوة الجنود المغاربة المجندين ضمن الجيش الفرنسي للالتحاق بصفوف المجاهدين، كما وجهت رسائل إلى جنود اللفيف الأجنبي المحاربين مع الجيش الفرنسي، وحقق هذا النشاط مكاسب مهمة لجيش تحرير المغرب العربي([13])، وبالمقابل كادت محاولات القادة السياسيين من حزب الاستقلال وحركة المقاومة أن تعصف بالمشروع العسكري المنسق مع الجزائريين، خاصة بعد اتهامهم لقيادة الناظور بالخروج عن طاعة الحزب([14]).

---

[8] وثيقة محفوظة في **متحف الجهاد الوطني** بالرباط، (دون تصنيف).

[9] عباس المسعيدي: مناضل ثوري ولي القيادة العسكرية لجبهة الناظور، وارتبط بعلاقات وطيدة مع القادة الجزائريين، اختلف مع قادة حزب الاستقلال وتحفظ على حل جيش التحرير المغربي ،اغتيل بسبب مواقفه في ظروف غامضة في جويلية 1956.

[10] انظر، عبد الله الصنهاجي : **المصدر نفسه**، ص 160

[11] **المصدر نفسه** .

[12] انظر بتفصيل مؤلف نذير بوزار القيم حول هذه المرحلة الحاسمة من ميلاد جيش تحرير المغرب العربي

Nadir B0ZAR **Armée de libération nationale marocaine 1955 – 1956** ed publisud Paris 2002 p - p 120 - 135،

[13] عبد الله الصنهاجي : **المصدر نفسه**، ص 196-198، وزكي مبارك **: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب**، مرجع سابق، ص ـ ص، 144 - 145.

[14] يتحدث عبد الله الصنهاجي عن محاولة عزل عباس المسعيدي والصنهاجي عن قيادة حركة المقاومة في سبتمبر 1956، انظر، عبد الله الصنهاجي : **المصدر نفسه**، ص ـ ص، 199 - 202.

لقد أعدت لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي هجومات 2 أكتوبر 1955على الجبهتين الجزائرية والمغربية، وحقق جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي نجاحات عسكرية باهرة في الأيام الأولى، فقد بعث النشاط العسكري في منطقة وهران لتعم الثورة بذلك كامل التراب الجزائري، وخاضت فرق جيش التحرير المغربي المعارك والاشتباكات ووجهت ضرباتها القوية للقوات الفرنسية، وألحقت العمليات التي طالت تيزي وسلي وبورد واكنول خسائر فادحة بقوات الفرنسيين، وقد نعتت الصحافة الفرنسية مناطقها بمثلث الموت ([15])، وبهذه العمليات الناجحة للجنة تنسيق جيش تحرير المغرب العربي دخلت الحركة التحريرية المغاربية مرحلة حاسمة في تاريخها، وأصبح جيش التحرير المغرب العربي حقيقة مجسدة في الميدان .

وبعث هذا المنعطف الحاسم في تاريخ المغرب العربي شعور الوحدة و التضامن، وجسد في الميدان وحدة الكفاح المشترك بين الأقطار المغاربية، وعزز خيار العمل العسكري والوحدوي الذي كان يلقى دعمه القومي من القاهرة، ونجحت بذلك مطامح الثورة الجزائرية والأهداف التي رفعها علال الفاسي باعتباره ممثلا للتوجه الثوري الوحدوي، وبذلك لقي الحدث صداه في القاهرة حيث وصلت أولى بيانات التنظيم الجديد، في حين أثار جدلاً في الأوساط السياسية المغاربية .([16])

---

[15] انظر صدى هذه الهجومات في الصحافة الفرنسية . **LE MONDE** ; du 4 octobre 1955

[16] انظر، فتحي الديب: **المصدر السابق**، ص ـ ص، 121 ـ 124 . **op** ،Nadir BOZAR: **cit**، p 98